

الفصل الثاني - الباب الرابع

انتسعت للمد والجزر، لمؤامرات الذبح السياسي والذبح العسكري.. فمحايثة الحكيم أن يكون حيث التمرد والثورة، ولكن ليجسد حالة من الرقي والإبداع وغزارة الخيال..

لقد اختبر حياة السجون وحياة التخفي، وعاش طريداً مستهدفاً سنوات وسنوات لا يستقر على حال.. مسيرة الحكيم ملحمية، نقلت الأسطورة الإغريقية إلى رواية واقعية من لحم ودم.. تحركه الأحلام، فهو حالم عظيم، وكما العنقاء يخرج من تحت الرماد، وكما طائر منيرفا الذي لا يأتي إلا عند الغسق.. وينخرط حد النخاع في الراهن وتعقيداته ومعاركه الفكرية/ السياسية/ القتالية/ مترسماً طريق المستقبل.. والذين عايشوه يعرفون مدى رهافته ونظافة قلبه ولسانه ويده.. يصفي برهافة وانتباه للصغير قبل الكبير.. رجل متقولذ طوقته شظايا الصواريخ وزخات الرصاص مرات ومرات.. قارئ عميق للتاريخ، ويعرف أن لا أحد يحالفه اليقين، ولكن ثمة ما يكفي ليقول (لا مستقبل للعنصرية، ومساومتها تزيدها شراهة، أما المستقبل فهو للإنسانية والعدالة..

يتمتع الحكيم بقوة معنوية هائلة، لا تعرف الفتور، قادر على استنهاض همة أعداد كبيرة من الناس.. إنه منظم من طراز رفيع أثبت مقدرته على تأسيس وقيادة حركة القوميين العرب والجيبة الشعبية التي كانت قوة ثانية تحت قيادته حتى أوسلو.. له إشراقاته البعيدة عن النمطية، ومن جايلونني عزفوا على لحنه مفعمين بأمثولته فهو عامل التحفيز الأعظم الذي يضيء عتمة الأسئلة والمسالك الغامضة، إضافة إلى أنه شخصية موحية بشرت بطول النفس وإمكانية الانتصار)^(٣٣٢).

استطرادات للحكيم

أولاً: (إننا نسترشد بالماركسية منهجاً وأداة تحليل دون الاستغراق في تفاصيل قضايا الماركسية- اللينية التي ارتبطت بتفاصيل التجربة الروسية وبعض التجارب الأوروبية.. والاسترشاد مرهون بكيفية فهم النظرية والقدرة على فهم واقع معين ومرحلة معينة. فجوهر الماركسية هو المنهاج الذي تمثله في رؤية الأمور وتحليلها.. وفهمي منذ الستينات يقوم على أن الماركسية دليل عمل مرتبط بعلاقة جدلية بالممارسة التي تغني النظرية وتجعلها في حالة نمو وارتقاء.

وبالتالي استخراج إستراتيجية العمل التي تحدد طبيعة المرحلة وطبيعة المعركة وتحديد القوى المتصارعة والإحاطة بالظروف الموضوعية.. وفترة الاعتقال في سوريا ١٩٦٨ من أغزر الفترات

^(٣٣٢) قطامش، المرجع السابق. القدس ٢٩/١/٢٠٠٨